التطورات السياسية
فى الشرق الأقصى

للأستاذ محمد جنيدى

[تتمة ما نشر فى العدد الماضى]

يتولى الحكم فى أندونيسيا نائب عن الملكة ولهلمينا يدعى باسم الحاكم العام ، يساعده مجلس مكون من رؤساء المصالح الكبيرة ، المالية ، والحربية ، والبحرية ، والعدلية والاقتصادية وهم هولنديون ، طبعاً ! . ويسمى هذا المجلس « Raad Indie » المجلس الهندى ، ويساعده أيضا المجلس النيابى .

وفى يناير ١٩٢٠ أنشأ بعض رجالات جزيرة « Madoera » حزب « شركت مادورا » عاملا لتقوية الحركات التحريرية فى هذه الجزيرة . وفى ٨ مايو ١٩٢٠ تأسست جمعية سياسية فى جزيرة « سيليبيس » باسم « شركة أمبون » لا تخرج غايتها عن غايات الأحزاب الوطنية التى ظهرت قبلها .

وخلال عام ١٩١٩ حدثت عدة اضرابات فى المرافق العامة إظهاراً للشعور الكبوت من سياسة الحكومة الهولندية فى إدارتها أمور البلاد بطرق دلت على الاستغلال والاستعباد للشعب ، وأشهر حوادث الاعتصاب : الاعتصاب الذى قام به موظفو وعمال الترام بين مدينة «سمارانج شريبون» ثم موظفو وعمال ترام سومطرة الغربية ، ثم موظفو وعمال مطبعة سورابايا الأميرية ، ثم إضراب نقابات الخياطين الوطنيين ، ثم الإضراب النهائى الكبير فى مصانع السكر العائدة للأميريالية الغربية ، فشلت حركاتها أياماً .

فى عام ١٩١٧ حاول الدكتور سمون والمستر تان ملاكا والمستر عالين نشر المبادىء الاشتراكية الحديثة فى حزب الرابطة الإسلامية . فهؤلاء الثلاثة كانوا أعضاء فى فرع حزب الرابطة الإسلامية بمدينة « سمارانج » وقد تلقوا مبادىء الاشتراكية من المستر سنفليت الهولندى مؤسس الحزب الاشتراكى الديمقراطى فوقف لهم زعماء الرابطة موقفا رائعا ، صدوا المبادىء الشيوعية من الولوج فى المجتمع الإسلامى بأندونيسيا ، وبعد مجادلات فى الصحف وفى الأندية . انفصل اشتراكيو « شركة اسلام » منه وأنشأوا حزباً سياسياً باسم « شركة اسلام ميرة » أو « الرابطة الإسلامية الحمراء » بزعامة الدكتور سمون . وأما « شركة إسلام » الأصلية فقد زيدت فى اسمها كلمة واحدة ، وأصبحت تدعى باسم « الرابطة الإسلامية البيضاء » برئاسة شكرى أمينوتو . ثم أبدل زعماء الرابطة الإسلامية الحمراء اسم حزبهم إلى « شركة رعيت » أو « حزب الأمة » وانتشرت فروعه فى القرى والمدن وكانت الروح المعادية للأميريالية تكتسح المجتمع الأندونيسى وتهز دعائم الحكم الهولندى . وفى ٢٣ مايو ١٩٢٠ ظهر حزب الأمة بمظهر جديد ، فقد بدل اسمه إلى « الحزب الشيوعى الأندونيسى » « Partai Kommonis Indonesia » المرموز إليه بحرف « P. K. I. » وبعد هذا الحزب أكبر الأحزاب الأندونيسية المتطرفة ، ومبادئه العمل الإيجابى لإزالة الاستعمار الهولندى من أندونيسيا .

وفى عام ١٩٢٢ سافر الدكتور سمون إلى أوروبا ومنها إلى موسكو للاتصال بمركز قيادة الحزب الشيوعى الروسى واطلع على نظمه وبرامجه ومؤسساته ، ثم عاد إلى أندونيسيا . ومنذ ظهور الحزب الشيوعى فى المسرح السياسى اشتعلت أندونيسيا ناراً ، فالمبادىء الشيوعية تنتشر فى القرى والمدن ، والأفكار الحرة تهدم معاقل الاستعمار .

من شهر نوفمبر ١٩٢٦ إلى يناير ١٩٢٧ اندلعت نار الثورة الشيوعية الكبرى فى أندونيسيا ، أشعلها الحزب الشيوعى الأندونيسى ، فكافحتها السلطة الهولندية كفاحاً عظيما استعملت خلاله المدافع الرشاشة والدبابات والسيارات المصفحة . أما الأندونيسيون فكانت أسلحتهم المسدسات والقنابل اليدوية ! . واستطاعت الحكومة الهولندية إخمادها لقواتها الكثيفة التى قذفتها إلى ميدان الثورة . وبعد انجلاء الموقف سجنت السلطة الهولندية « ٤٥٠٠ » أندونيسى شيوعى ، ونفت أيضاً إلى غينيا الجديدة « ١٣٠٨ » شيوعيين !

فى ٤ يوليو ١٩٢٧ أنشأ الدكتور سوركانو « اتحاد الشعب الأندونيسى » وساعده فى إنشائه المستر سرتونو ، والمستر إسحق

والستر بودترات ، والستر سوجادى ، والدكتور شفتو ماعون كسومو . وفى ديسمبر ١٩٢٨ عقد الحزب مؤتمره الأول بمدينة سورابايا ، وقررت الهيئة الرئيسية للحزب إبدال إسم الحزب . فسمى « الحزب الوطنى الأندونيسى » برئاسة الدكتور سوكارنو فأنشأ هيئات عسكرية من الشباب سميت بفرقة الهجوم . وفى هذا الظرف كان الشعب الأندونيسى يترقب مصير الحكم الهولندى فى أندونيسيا ، حيث أن الحزب الوطنى كان أقوى حزب سياسى فى أندونيسيا ، سياسته رفع السيادة الأجنبية عن أندونيسيا . وفى نهاية عام ١٩٢٩ داهمت جنود الحكومة الهولندية دار الحزب الوطنى بمدينة « باندونج » فجمعت أوراقه ومستنداته ، ثم داهمت أيضاً فرقة من الجنود الهولنديين « ٥٠ » مدينة فى أندونيسيا فيها فروع الحزب ، وقبضت على « ٣٠٠ » عضو من أبرز أعضاء الحزب . أما رئيس الحزب فقد سيق إلى السجن ليلا والأسباب التى دعت الحكومة الهولندية إلى إجراء هذا العمل شعورها بثورة يشعل نارها الحزب الوطنى فى غرة عام ١٩٣٠ لما رأت منه من الأعمال الثورية منذ ظهوره فى الميدان السياسى . وبعد محاكمات طويلة قررت السلطة الهولندية سجن الدكتور سوكارنو أربع سنوات ، وسجن كل من الستر غاتوت والستر ماسكون والستر سوفريا والستر سنغيه مدداً مختلفة . أما الدكتور سوركارنو فقد قضى عامين مسجونا فى سجن « سوكا مكين » بسورابايا ، وأنقص عامان من مدة سجنه بأمر من الحاكم العام وأما الأعضاء الآخرون فقد أتموا مدة سجنهم .

فى ٣١ ديسمبر ١٩٣١ خرج الدكتور سوكارنو من السجن فوجد أتباعه قد انقسموا إلى قسمين : قسم برئاسة الستر سرتونو وقسم آخر برئاسة الدكتور محمد حتى . فانضم إلى « الحزب الأندونيسى » أو « Partindo » بزعامة الستر سرتونو . ثم فى عام ١٩٣٢ أسند إليه رئاسة الحزب ، وبدأ عمله السياسى كما كان وفى ٥ مارس ١٩٣٣ قبض عليه ثم نفى إلى جزيرة فلورس . وفى عام ١٩٣٦ أعيد إلى مدينة « بنكولين » بجزيرة سومطرة ، ثم عهدت إليه الجمعية المحمدية الأشراف على أقسامها الثقافية بفرعها بهذه المدينة .

أما الدكتور محمد حتى فقد أنشأ بمساعدة الدكتور شهريز « حزب التربية الأندونيسية » وكانت مبادئه تحرير أندونيسيا من الاستعمار الهولندى . وفى ٢٥ فبراير ١٩٣٤ ضربت السلطة الهولندية بيد من حديد على هذا الحزب . فنفت رئيسه الدكتور محمد حتى إلى جزيرة « بندانيرا » والدكتور شهريز إلى غينيا الجديدة ، وهكذا تضرب الأمبريالية الغربية الحركات الشرقية التحريرية .

وفى ديسمبر ١٢٩٧ تألفت هيئة سياسية باسم : « اتفاق الهيئات السياسية القومية الأندونيسية » أو « Permoepatan Perkoempoelan Poliek Kebangsaan Indonesia » ، الرموز إليه بالحروف الأولى « P. P. P. K. I. » لاتخاذ مناهج سياسية مستقيمة لمقاومتها الاستعمار الهولندى ، وتولى رئاستها الستر محمد حسنى تمرين من حزب « أندونيسيا الكبرى » ، وتكونت هذه الهيئة من حزب « بودى أوتومو » وحزب « الرابطة الإسلامية » وحزب « قوم بتاوى » و « سومطرة بوند » وأدت هذه الهيئة خدمات سياسية فى صالح الشعب .

فى ١٦ أكتوبر ١٩٣٠ أبدل الدكتور ستومو « نادى التعليم » إلى حزب سياسى باسم « اتحاد الشعب » للتكاتف مع الأحزاب السياسية فى كفاح الاستعمار . وفى ٢٩ أبريل ١٩٣١ أنشأ الدكتور أمير شرف الدين حزب النهضة الأندونيسية « Garindo » للعمل لتحرير أندونيسيا من الاستعمار الغربى . وقد استطاع الدكتور أمين الدين بجهوده العظيمة إيجاد حالة سياسية للشعب أوضحت له أن أعماله وجهاده ستثمران بعد سنوات قليلة ، ومنذ نشأت الجمهورية فى أندونيسيا تولى الدكتور شرف الدين وزارة الأخبار ثم عين إلى وزارة الداخلية ، ثم عين إلى وزارة الدفاع ، ولا يزال يشرف عليها الآن .

وفى ١٤ سبتمبر ١٩٣٠ أنشأ الستر محمد يمين « حزب الشعب الأندونيسى » ، وكانت سياسة حزبه ترمى إلى الاستقلال التام لأندونيسيا أو البقاء تحت الاستعمار ! أما إنشاء حكومة ذاتية أو غيرها من أنواع الحكومات فليس من الحكمة الرشيدة ، والسياسة المستقيمة ! ويتولى اليوم الستر محمد يمين منصب حاكم جاوا الغربية .

وفى ٢٤ ديسمبر ١٩٣٥ أدغم الدكتور ستومو حزب

ديودى أوتومو ، وحزب اتحاد الشعب ، وحزب دشركت سومترا ، وأخرج منها حزباً سياسياً كبيراً هو «حزب أندونيسيا الكبرى»

اتبع الحزب سياسة معتدلة تجاه السلطة الهولندية ، وكان عمله الأول متجهاً نحو الحياة الاقتصادية والحياة الثقافية . فمؤسساته الاقتصادية :

١ — البنك الوطنى الأندونيسى . وله فروع كثيرة فى أهم المدن الأندونيسية ويؤدى الأعمال التجارية .

٢ — شركة الملاحة الوطنية .

٣ — المعهد الزراعى . ومؤسساته الثقافية : ١ — معهد التربية الأندونيسى ٢ — دور للأيتام ٣ — مدارس ثانوية ٤ — مدارس شعبية عامة ٥ — هيئة للأيتام ٦ — دور للأطفال لحمايتهم من داء — O. M. I. إدارة للصحافة والنشر .

فى ديسمبر ١٩٣٦ أسس بعض الزعماء الأندونيسيين « الحزب الإسلامى الأندونيسى » لعمل خطة سياسية إسلامية يسير عليها الشعب الأندونيسى المسلم فى جهاده فى سبيل استقلاله وتولى رئاسة الحزب « رادين وياوهو » العضو بالمجلس النيابى . وساعده فى إدارته الدكتور سوكيمان ، والمستر كسمات والدكتور سوكاردى . وقد جعل الحزب مبادئه مستمدة من القرآن والحديث مع مراعاة سير التطورات السياسية فى الشرق والغرب . وأعطى لرئيس الحزب التصرف المطلق حتى لقبته الصحافة الوطنية بلقب «دكتاتور» ولهذا الحزب وزير فى الحكومة الأندونيسية الحديثة هو الدكتور محمد ناصر ويشغل وزارة الاستعلامات ، وكان قبل نشوب الحرب الأخيرة رئيساً لفرع الحزب بمدينة سورابايا .

فى ٢١ مايو ١٩٣٩ أنشأ المستر أبيكوسنو زعيم حزب « شركت إسلام أندونيسيا » والمستر محمد حسنى تمرين وكيل حزب « فرندرا » والمستر أمير شرف الدين زعيم حزب النهضة الأندونيسية . أنشأ هؤلاء رابطة سياسية باسم « Gaboengan Politiek Indonesia » والقصد السامى لها توحيد الأحزاب السياسية الوطنية للعمل متحدة فى سبيل تحرير أندونيسيا من السلطة الغربية ، والأحزاب التى اشتركت فى هذه الرابطة السياسية هى :

١ — حزب أندونيسيا الكبرى .

٢ — حزب النهضة .

٣ — حزب الرابطة الإسلامية .

٤ — حزب الإتحاد الميناهاسى .

٥ — حزب فاسوندان .

٦ — الحزب الإسلامى .

وأول عمل قامت به هذه الرابطة مطالبة السلطة الهولندية بانشاء برلمان . وقامت الرابطة بدعاية واسعة النطاق لمشروع البرلمان فى الدوائر الأندونيسية والهيئات الهولندية . وفى ٢٣ — ٢٥ ديسمبر ١٩٣٩ أقامت الرابطة مؤتمرا قومياً باسم « المؤتمر القومى الأندونيسى » بمدينة جاكرتا لبحث ما وصل إليه زعماء الرابطة من أعمال مشروع البرلمان . واشتركت الجمعيات الأندونيسية فى هذا المؤتمر إعلانا لتضامنها وشعورها نحو الرابطة ، وبعد انعقاد المؤتمر قدمت الرابطة مذكرة إلى المجلس النيابى بطلب إنشاء برلمان للبلاد ، أوضحت فيها مستوى ما وصل إليه الشعب من الثقافة والتربية السياسية ، ثم أحال المجلس النيابى مذكرة الرابطة إلى البرلمان الهولندى بلاهاى ، فأغمضت هولندا عينيها وتجاهلت الحالة فى أندونيسيا .

هذه خلاصة تاريخية للتطورات السياسية والحركات الاستقلالية فى أندونيسيا . فلعل القارىء تمكن من تصور حقيقة الشعب الأندونيسى ، والتكهن بمستقبله بعد أن أعلن استقلاله بين أصوات المدافع وهدير الطائرات ، ثم خطى خطوات موفقة بين الأشلاء والدماء ! ...

محمد عنبرى

يصدر قريبا :

كتب وشخصيات

للاستاذ سيد قطب

٢٥ عدا البريد يطلب من مجلة الرسالة والمكاتب الشهيرة